كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل توقيع مذكّرة تفاهم بين "مرصد الوظيفة العامّة والحكم الرشيد" التابع للجامعة وبين وزارة التنمية الإداريّة، بحضور معالي الوزير الأستاذ نبيل دو فريج والبروفسور سليم دكّاش، وذلك في مقرّ رئاسة الجامعة في بيروت، يوم الثلاثاء الواقع في ١٢ نيسان ٢٠١٦.

١. يسعدنا في جامعة القدّيس يوسف أن نلتقي اليوم بحضور معالي وزير التنمية الإداريّة الأستاذ نبيل دو فريج للتوقيع على مذكّرة تفاهم بين وزارته ومرصد الوظيفة العامّة والحكم الرشيد، المنشأ حديثًا من قبل الجامعة. فشكرًا لكم ولفريق عملكم صاحب المعالي بأنّكم شجّعتم على إعداد المذكّرة والتفاهم على مضمونها وبالتالي أن تقوم الجامعة بدورها في التفاعل مع كلّ خطوة نهضويّة لها علاقة بموضوع الإدارة اللبنانيّة والتوقيع على هذه المذكّرة هي الحركة الأولى التي يقوم بها المرصد الذي ترأس أنشطته المديرة السابقة لمعهد العلوم السياسيّة في الجامعة اليسوعيّة الدكتورة فاديا كيوان وسوف تتكلّم لاحقًا عن المرصد وأهدافه وطريقة عمله لتحقيق مراميه.

٢. ما أودّ أن أقوله وبشيء من النوستالجيا أنّ أمر الاهتمام بموضوع الإدارة في الدولة اللبنانيّة والحكم الرشيد ليس بالطارئ على الجامعة اليسوعيّة. فلمدّة طويلة ومنذ السنة ١٩٢٠ مع تكريس الانتداب الفرنسي على لبنان اضطلعت كليّة الحقوق في جامعتنا بمهمّة جديّة وبرسالة وطنيّة أن تعدّ خيرة الإداريّين والموظّفين والديبلوماسيّين للإدارة اللبنانيّة الناشئة بمختلف قطاعاتها وميادينها. والأب جان دوكرييه الرئيس الراحل والأسبق للجامعة يتحدّث في كتابه عن كليّة الحقوق الفرنسيّة التي وضعت هدفًا رئيسيًّا نصب عينيها ألا وهو تأهيل العدد الأكبر من كبار الموظّفين ليقودوا سفينة الإدارة اللبنانيّة وقد نجحوا في ذلك أيُّما نجاح. حتى إنّ الأمر وصل مع حصول لبنان على استقلاله عن فرنسا إلى حدّ تأسيس مدرسة وطنيّة للإعداد الإداري ضمن الجامعة وذلك للإجابة على الطلب المتراكم حول إعداد الموظّف الصالح في المكان الصالح، إلاّ أنّ التجربة لم تدم طويلاً وشيئًا فشيئًا أصبح المسؤولون في الدولة يلجأون إلى

طرقٍ أخرى لإعداد الموظّفين واختيارهم وتأهيلهم وتثقيفهم. لست في وارد العودة إلى التاريخ تأريخًا أو إلى الحكم على الإدارة التي هي إدارة منّا وفينا. نعرف أنّ هنالك ممارسات جيّدة في الإدارة، إلاّ أنّ ما نسمعه ونقرأه يسلّط الضوء على وضع مضطرب في الإدارة، وذلك لاستكانة بعض أهل الحكم لمناخ من التقاعس على المراقبة والمحاسبة وعدم السعي إلى التحديث وإعادة النظر فنشهد أنّ واقع الإدارة العامّة ينتقل من ومضات الأمل والتفاؤل الوجيزة إلى موقع الخلافات السياسيّة الحادّة على توزيع الحصص والمكاسب الآنية والتدخّل المستمر ليلاً ونهارًا في أمور الإدارة لجعلها طيّعة بين أيديهم. ولا شكّ أنّ عملكم معالي الوزير في هذا الإطار المضطرب هو صعب ويتطلّب منكم الكثير من الحضور والتفاعل مع الإدارة بموظّفيها وإداريّيها لوضع المعايير والتأهيل وإعادة النظر والإصلاح. وها نحن في هذا المرصد الذي أنشأناه نودّ أن تكون سندًا وحضورًا أكاديميًّا، نريده مميّزًا وفاعلاً بواسطة الأبحاث والتدريب والتوجيه حيث نريد أن نسلّط الضوء على القدرات التي نملكها على المستوى الجامعي، فنقدّم للإدارة وللمجتمع خدمة العمل المنهجي.

٣. بالنسبة إلى جامعة القدّيس يوسف، يأتي توقيع مذكّرة التفاهم هذه مع معالي وزير الدولة لشؤون التنمية الإداريّة السيّد نبيل فريج، فرصة للتذكير بقناعتين تلتزم بهما الجامعة ولا تزالان في أساس مهامّها المتعدّدة : قناعتها أن تكون دائمًا في خدمة المجتمع من ناحية، ومواصلة المساهمة في بناء دولة القانون من ناحية أخرى.

خطرت فكرة هذا المرصد في بالنا خلال المناقشات التي رافقت انعقاد الندوة الدوليّة التي كانت تحتفل بذكرى مرور ١٤٠ سنة على تأسيس الجامعة. كانت هذه اللحظة بالنسبة إلينا جميعًا لحظة عمل تقييمي بغية البدء بانطلاقة جديدة.

بعد قيامهم بالعمل بحماس خلال رسم المعالم الأولى لنشأة الدولة اللبنانية، عانى أصحاب الأفكار الوطنيّة من جامعة القدّيس يوسف، وهم المتيقظين دومًا، الصراع الأليم من جرّاء هزيمة

المؤسّسات العامّة. وبدلاً من أن تُثبط العزيمة أصحاب الإرادات الطيّبة، أعربوا على العكس عن المزيد من التصميم.

لا، أيّها السيّدات والسادة، ليس علينا إعادة تأسيس كلّ شيء. ولكن بالتأكيد، لا بدّ من توطيد كلّ شيء وبجديّة.

بما أنّ إحدى المهامّ الأساسيّة لأيّ جامعة يكمن في البحث العلميّ وإنتاج المعرفة التي تتيح المجال بالقيام بالإنجازات الأكثر فعاليّة، إرتأت جامعة القدّيس يوسف إطلاق هذا المرصد الذي من شأنه أن يستهدف الخدمة العامّة والإدارة الجيّدة كمنظور عامّ. سعت العلوم الإجتماعيّة منذ فترة طويلة لدراسة النظم السياسيّة والإجتماعيّة وبقي حقلٌ واحد ينأى عن التحقيقات الميدانيّة ألا وهو الإدارات العامّة.

يقترح المرصد تفحّص وضع الإدارات العامّة في مقاربة مقارنة بما في ذلك، بطبيعة الحال، بعض النماذج الرائدة مثل النموذج الفرنسيّ والنموذج الأميركيّ، ومسارات متعدّدة تتّبعها الدول العربيّة.

مهما كانت الأنظمة القائمة، فإنّه من اللافت للنظر كيف أنّ العديد من الممارسات متشابهة.

٤. كيف العمل من أجل ترسيخ سيادة دولة القانون ؟ حين نحاول فهم الحقائق بطريقة أفضل نتحكّم بها أكثر.

هذا المرصد سيستقبل معلّمين باحثين وطلاب من مختلف التخصّصات التي تُدَرَّس في جامعة القدّيس يوسف. وسيستقبل أيضًا باحثين وطلاب يعملون على إشكاليّات يعتمدها المرصد وسيطوّر موادّ تعليميّة في الخدمة العامّة والإدارة الجيّدة ودولة القانون، والإدارة المحليّة، وثقافة المشاركة الديمقراطيّة والوطنيّة التي تدور حول الإدارات العامّة والمجال العامّ. وسوف يشكّل مختبرًا للأبحاث في مجال الدراسات المقارنة حول الإدارات في المنطقة.

إنّ التعاون مع وزارة الدولة لشؤون التنمية الإداريّة يعكس أوّلاً ثقتنا في حقيقة أنّ الكوب نصف ملآن وأنّ هناك أيضًا أشخاص ذوي الإرادة الطيّبة في قلب الحياة العامّة، وهم يبغون دومًا تنفيذ الإصلاحات ويسعون إلى الكفاءة.

يعتزم المرصد أيضًا إقامة شراكات مع مختلف المؤسّسات والمنظّمات المحليّة والإقليميّة والدوليّة المهتمّة بموضوع الإدارة العامّة الجيّدة من جانب الإدارات وبناء دولة القانون.

وأخيرًا، فإنّ البعد الفرنكوفونيّ لهذا المرصد هو عضويّ ولكنّه سوف ينتج الأبحاث أيضًا باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة.

٥. لقد كلّفنا إدارة هذا المرصد إلى السيّدة فاديا كيوان التي لا تزال أستاذة في معهد العلوم السياسيّة ووعدت بإطلاق هذا المرصد في أسرع وقت وجعله يحلّق عاليًا جدًّا ليصل إلى مستوى آمال اللبنانيين ويحقّقها من أجل رؤية الدولة اللبنانيّة تولد من جديد من أزماتها وترسّخ تفسها لتحقّق دعوتها في منطقة الشرق الأوسط هذه التي ترزح تحت وطأة الاضطرابات.

أشكر شكرًا جزيلاً معالي الوزير، الأستاذ دو فريج، الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا بالتعاون مع جامعة القدّيس يوسف، وكذلك فريقه الذي قدّم نفسه بتفانٍ لإعداد هذه الأداة من التعاون ألا وهو مذكّرة التفاهم. وأودّ أيضًا أن أشكر السادة السفراء والمستشارين، والسيّدات والسادة نوّاب رئيس الجامعة وعمداء الكليّات لوجودهم بيننا وتشجيعهم لنا.

أخيرًا، أودّ أن أشكر أعضاء اللّجنة الإستشارية وأعضاء اللّجنة العلميّة وهما يشكّلان هيئتين قياديّتين لهذا المرصد.

معالي الوزير، من خلال هذه المذكّرة، أعطيتم فرصة لجامعة القدّيس يوسف لتكون مرّة أخرى في خدمة لبنان، وفي خدمة المؤسّسات العامّة في لبنان. وبناءً عليه، أوجّه لكم شكرًا مزدوجًا.